



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

في ذكرى الانتفاضة نحو فهم آخر لها

طارق فتحي

القسم الثامن والاخير

عناصر ازمة مستمرة

والسرقة والعمالة والذيلية والتدمير والتهجير والتجوير ان تستمر، هذا مخالف لكل قوانين الحياة، فلم تستمر سلطة فعلت ذلك على مر التاريخ، فالجماهير دائما ما كنست مثل سلطة كهذه، وسلطة الإسلام السياسي هي اليوم تنظر الى لحظاتها الأخيرة، فمصيرها سيكون في مزبلة التاريخ،



في خضم الحضور الجماهيري الكبير، لإحياء ذكرى انتفاضة الخامس والعشرين من أكتوبر، هذه الانتفاضة التي تجسدت فيها كل معاني التلاحم الجماهيري الكبير، انتفاضة كشفت الوجه الحقيقي لسلطة الإسلام السياسي القبيح، انتفاضة ازاحت كل قوى السلطة التي كانت تتركب موجة التظاهرات، وتدعي انها مع المطالب الحقة للجماهير، انتفاضة هزت صورة الإسلام السياسي امام الجماهير وافقدته مكانته، انتفاضة حركت الماء الراكد مثلما يقال، وعرت الوجوه التي كانت تتستر خلف كلمة «الإصلاح»، اليوم الجماهير تعيد ذكرى هذه الانتفاضة، يحدوها الامل بإزالة هذا النظام الإسلامي العفن، الذي كبس على انفاسها منذ سبعة عشر عاما، وهي عازمة ومصممة على ذلك.

يتخوف الكثيرون من ان الانتفاضة قد لا تعود الى سابق عهدها، وهو ما يشكل احباطا معنويا لدى جمهرة المنتفضين، لكن فقط معرفة ان مجرد استمرار الإسلام السياسي في السلطة، هو اهم عنصر من عناصر الازمة، فهم مجموعة من العصابات والميليشيات والمافيات، لا يستطيعون إدارة مجتمع بشكل سلمي وسليم، لا يستطيعون التخلي عن النهب والفساد والسرقة، لا يستطيعون التخلي عن الميليشيات والعصابات، بل هم يولّدون ميليشيات جديدة بين فترة وأخرى، أفكارهم ذكورية رجعية ظلامية ومتخلفة، لا يستطيعون التخلي عن العنف واستخدام الأساليب القذرة في مواجهة المحتجين، عملاء وذيول وجواسيس لكل الدول الأخرى، لهذا فإن الانتفاضة لن تخمد، لن تخبو جذوتها، وحتى اذا خف زخمها، فإن الأوضاع الاقتصادية والمعاشية الصعبة ستعيدها اقوى.

ولن تنفعا صلاة ودعاء وفتاوى كهنتها بعد اليوم، لقد أزفت ساعة رحيلهم.

لقد آن الأوان للجماهير ان تقول كلمتها، وتسقط سلطة الملاي هذه، وتبحث عن بديلها الذي به تستطيع ان تحيا حياة كريمة، دون اذلال او خوف، حياة حرة، دون قيود او ترهيب، حياة عادلة ومساواتيه، دون تمايز او تفاوت، على جميع الصعد، فهذا النظام الإسلامي المسخ حول الحياة في العراق الى جحيم، فعلى الجميع التكاتف والتنظيم لإزالة هذا النظام، دون ذلك لن تكون هناك حياة.

لا يمكن لسلطة الخطف والتغيب والقتل والاغتيال والنهب

التفسير النفسي لزيارات مسؤولي النظام الى ساحة التحرير

جلال الصباغ



شكلت ساحة التحرير بنصبها الشامخ أزمة نفسية وواقعية لجميع أقطاب النظام، ولا نستبعد ان اكثرهم خوفا من السقوط قد زارها مع من زارها من المسؤولين دون أن يلتقط الصور خوفا من التهمك والسخرية او لأسباب أخرى تخصه، بعد نصرهم المبين هذا!!! لان شبح هذه الساحة يطاردهم، ولا بد من الانقضاض عليه وإعلان النصر من تحت نصب الحرية، الذي يكرهونه بشكل لا يصدق فهو يذكرهم بنهايتهم جميعا.

ان الكثير من مسؤولي النظام الحالي يفكرون بينهم وبين أنفسهم بل قد يتناولون ذلك في أحاديثهم الخاصة بهدم معالم الساحة ونصبها، لأنهم لا يريدون تذكرا ايام وساعات الرعب التي عاشوها وحناجر المنتفضين تهتف ضدهم وتطالب بمحاكمتهم وإنهاء نظامهم البائس الذي جلب الويلات على رؤوس الناس.

الصور التي التقطها مسؤولي النظام امام نصب جواد سليم، انما هي تعبير ان انتصار وهمي ومزعوم على الجماهير، فحكومة الكاظمي لم ولن تقدم للجماهير اي شيء سوى المزيد من الخراب والبؤس والبطالة والحروب، وفي مرحلة ما لن تكون بعيدة، ستدرك ان العراق بجميع مدنه ومحافظاته وجامعاته ومصانعه ومؤسساته سيتحول إلى ساحة تحرير، وعند ذلك ستتحقق الكوابيس التي يعيشها أقطاب النظام من قدرة الجماهير على فعل كل شيء.

شتان ما بين ساحة التحرير وهي تحتضن المنتفضين المطالبين بالحرية، وبين القطعات العسكرية وقادتها المدافعين عن النظام وهم يحاولون تجريف حلم العراقيين بالتغيير.

بقيت ساحة التحرير وسط بغداد تشكل كابوسا مرعبا لسلطة الاسلام السياسي طوال عام كامل من عمر انتفاضة أكتوبر، وجميع المسؤولين في دولة الطوائف والمحاصصة والنهب والقتل كانت احلامهم عبارة عن رغبات مكبوتة بالانتصار على الجماهير وإزالة اي معلم او مظهر يذكرهم بمحاصرتهم في منطقتهم الخضراء من قبل الجماهير التي لا يفصلها سوى نهر دجلة عنهم.

بعد ما حققته الانتفاضة منذ انطلاقتها ولغاية الخامس والعشرين من أكتوبر ذكرى انطلاق الموجة الكبرى من التظاهرات في عموم مدن وأحياء محافظات الوسط والجنوب وبغداد، عملت السلطة على استخدام شتى الوسائل والطرق لضرب الانتفاضة وتشويه صورتها عن طريق القمع والقتل والاختطاف ودرس أفراد الميليشيات وأجهزة الأمن داخل المنتفضين وضربهم من الداخل، بالإضافة الى بث الأكاذيب والتشويه عبر الإعلام الحكومي الرسمي وإعلام أحزاب السلطة ومليشياتها وعبر مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق الجيوش الإلكترونية.

استطاعت اجهزة السلطة في صباح الحادي والثلاثين من أكتوبر من اقتحام الساحة وفتح جسر الجمهورية وإزالة خيم المنتفضين المتبقية داخلها، في منظر أصاب الكثير من المنتفضين بالحزن على تاريخ سنة كاملة من المواجهة مع السلطة، أعطت خلالها ساحة التحرير العشرات من الضحايا والآلاف من الجرحى، حيث سجل نصب جواد سليم مرور الملايين من المنتفضين تحته ليصبح رمزا حقيقيا للحرية وليجسد رغبة جماهيرية في نضال العمال والمعتلين والطلبة والنساء والكادحين وجميع شرائح المجتمع، رغبة في التحرر من استبداد وهيمنة قوى المحاصصة والنهب والعمالة.

بعد مجيء الشفلات وتجريف ما تبقى من الخيم والتي رافقها قائد عمليات بغداد قيس المحمداوي وأخذ يشرح لمن حوله أهمية هذه الساحة ويلتقط الصور ببدلته ورتبته العسكرية وكأنه حقق انتصارا كبيرا، لما لا وهم يعيشون حالة من الرعب الحقيقي خلقتها عندهم انتفاضة أكتوبر؟ من بعد المحمداوي جاء كل من وزير الداخلية عثمان الغانمي ومن بعده رئيس جهاز الأمن الوطني يرافقهم القادة العسكريين وقادة الميليشيات، وهم يتجولون في الساحة ومقترباتها، ويرددون بينهم وبين أنفسهم، ها قد انتصرنا!! ويلتقطون الصور فرحين لأنهم في قرارة أنفسهم كانوا يعتقدون أنهم لن يستطيعوا زيارة هذه الساحة مرة أخرى.

ستظل انتفاضة أكتوبر الخالدة في العراق شعلة متقدة في قلوب عاشقي الحرية والكرامة